IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about

The poetic and the philosophical in the narrative The Pomegranate River novel as a model

Prof. Dr. Nawfal Hamid Khidhir*
Kirkuk University / College of Education for Human Sciences
Nawfal2017@uokirkuk.edu.iq

&

Assist Lecturer: Atyaf Talal Khalid
Kirkuk University /College of Science
Atyaftalal978@gmail.com

Received: 12/ 4 /2023, **Accepted:** 2/ 5 /2023, **Online Published:15 /7/2023**

©2023. This is an open Access Article under The Cc by LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract

The subject of overlapping literary genres occupied the minds of many critics and writers alike, due to its great importance, as it became a basic pillar of literary writing. We stand on an important Iraqi narrative achievement, which is the novel (The Pomegranate River) by the writer Shawky Karim as a model, because this novel carries philosophical and poetic loads at the same time, and on this basis the research was divided into an entrance and two axesstudents at solving the problems that they encounter while they write their research writing projects

Keywords: Novel، poetic، philosophical، narrative.

* **Corresponding Author**: Prof. Dr. Nawfal Hamid , **E.Mail**: Nawfal2017@uokirkuk.edu.iq , **Affiliation**: Kirkuk University - Iraq

الشعري والفلسفي في السردي رواية نهر الرمان أنموذجا

أ.د. نوفل حمد خضر

جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الانسانية

و

م.م.أطياف طلال خالد

جامعة كركوك/ كلية العلوم

المستخلص

شـــغل موضـــوع تداخل الأجناس الأدبية فكر العديد من النقاد والكتاب على حد ســـواء، وذلك لما وصـل اليه من أهمية بالغة إذ أصـبح ركيزة اسـاسـية من ركائز الكتابة الادبية، فشـرع العديد من الأدباء في الاشـتغال على هذه المزاوجة التي تمنح النص الأدبي قيمة جديدة، ولعلنا ارتأينا ان نقف عند منجز ســردي عراقي مهم وهي رواية (نهر الرمان، تجربة موت) للروائي شــوقي كريم انموذجاً وذلك لما تحمله هذه الرواية من حمولات فلســفية وشــعرية في آن واحد، فعليه تم تقسيم البحث الى مدخل ومحورين .

الكلمات المفتاحية: الرواية، الشعري، الفلسفي، السردي

مـــدخل:

تعددت الآراء حول مفهوم السرد وطبيعته إلا انها تتفق بإطارها العام ، ولكونه حلقة وصـل أو نقطة ارتكاز تلتقي عندها اغلب الفنون نجده يشـكل ظاهرة نقدية بارزة ومهمة ، لذا هو " فعل لا حدود له يتسـع ليشـمل مختلف الخطابات سـواء كانت أدبية أم غير أدبية ، يبدعه الانسـان أينما وجد وحيثما كان " (يقطين،1997، 19) ، فالســـرد انعكاس لتلك الحياة التي يمارســـها الانسـان على مختلف أشـكالها على مسـتوى طبيعته العامة وتشـكله الفطري ، لكنه يأخذ جانبا فنيا ولغويا اذا ما وضع في قالب المنهج الأدبي وهذا ما قصده جينيت قائلا بأن السرد " عرض لحدث أو متوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية عرض بوسـاطة اللغة وخاصـة اللغة المكتوبة" (مجموعـة مترجمين،1992، 71)، ومن هنـا تـأتي أهميـة هـذا العلم على مختلف نظريـاتـه ومناهجه وأنواعه ، وربما تأتي أهميته من الأصـــل اللاتيني القائل بأنه " يكشـــف ويخترع ما يمكن أن يحدث " (برنس،2003، 164)، وهذا من أساسيات انفتاحه على بقية الأجناس الفنية الأخرى لما فيه من أهمية متداخلة ترتبط بطبيعة الحياة التي يمارسها الانسان واقعًا وفنًا ، وهذا

الانفتاح ينسجم بتلك الآلية الخاصة بكل فن من هذه الفنون كون الجنس " اصطلاح عملي يستعمل في تصنيف أشكال الخطاب ، وهو يتوسط بين الأدب والآثار الأدبية " (زيتوني، 2002، 67)، وعلى هذا الأساس تمتثل تلك العلاقة بين الأجناس إذ " تشترك أجناس الخطاب الأدبي بالتصويرية " (شبيل،2001، 21) ليبدأ السرد انفتاحه على الفنون الأخرى ، لما فيه من امكانية على تمثيل الجنس البشري ، فضلا" عن كونه مادة الانسان الحكائية والتعبيرية والتمثيلية والتصويرية ، التي تتلاءم مع طبيعة الجنس البشري ، ليصبح مادته منذ طقوسه الأولى وهو يخوض مساحة الأسطورة والخرافة ، وهذا ما أشار اليه رولان بارت من " إن أنواع السرد لا حصر لها، وهي قبل كل شيء تنوع كبير في الأجناس. وهي ذاتها تتوزع إلى مواد متباينة، كما لو أن كل مادة هي مادة صالحة لكي يضمنها الإنسان سروده، فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة. والصورة ثابتة كانت أم متحركة ... والسرد حاضر في الأسطورة، وفي الحكاية الخرافية... وفي الحكاية على لسان الحيوانات، وفي الخرافة وفي الأقصوصة والملحمة والتاريخ، والمأساة والدراما والملهاة ... وفي السينما ... والخبر الصحفي ... وفضلاً عن ذلك فإن السرد بإشكاله اللانهائية تقريباً حاضر في كل الأزمنة، وفي الأمكنة ، وفي كل المجتمعات، فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته ... فلكل الطبقات ولكل المجتمعات البشرية سرودها " (بارث، 1988/908، 7)، وعلى هذه الرؤى يكون السرد بقواعده وامكانياته في التكيف والارتباط عنصراً فاعلاً في الآداب العالمية وآثارها ، إذ راح " يتعرف على اجواء تعبير جديدة تدفعه أبعد في مدى التأويل وتتيح له هيئات حكائية اخرى وتمكنه من تسخير تقانات جديدة في بناء خطابه " (الدوخي،2010، 13)، ولا يمكن التغافل عن اللغة بوصفها مادة السرد الاولى وطاقته في التداخل والتماهي مع الأجناس الاخرى ، وهذا ما يفسر تلك الامكانية وتلك العلاقة " الجدلية المتماهية مع التقانات والأدوات الاجرائية الاخرى المشتركة في العملية الابداعية ، ولاسيما اللغة التي تنقل القول الحكائي من مجرد كونه قول مباشر الى كلام سردي ينطوي على قوانين وقواعد ورؤى غاية في العمق والتنوع والتداخل " (عبيد، والبياتي، 2008، 15). يعد حضور السرد في الرواية العمود الاساس لبنائها العام ، ولماهية السرد الحقيقية وقدرته على الخوض والأخذ والعطاء فقد منح الرواية تلك الامكانية وتلك الأهمية ، ومنحها حضورا نصيا قادرا على الافادة ، وهذا ما يفسر ذلك التحول بدءاً " من الرواية الباروكية إلى الرواية ما بعد البلزاكية ..... هذه التي غيرت شكل النظرة الروائية. وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينفتح فيها نوع أدبي على تعبيرات الإنسان وحاجاته كافة... وكانت تلك هي المرة الأولى أيضا التي يتخذ فيها نوع أدبي أنماطا من النهج الفني شديدة الاختلاف في آن واحد " (البيريس، 1982، 306)، وهذا ما منح الرواية حضورها الفاعل بين

الفنون والاجناس التي طرحها الانسان تعويضاً عن قلقه ازاء الكون والحياة ، لذا عدها لوكاتش البحث في " إشكالية القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والفنية والجمالية، وبكلمة مختصرة إشكالية الحياة الإنسانية والوجود الإنساني" (لوكاش، 1988، 6)، وهنا تكمن تلك الأهمية في حضور الرواية وامكانية انفتاحها واستمراريتها ، لذا راحت " تجدد أدواتها باستمرار وتنفتح على علوم وفنون موازية ، مما ضمن لها التميز والفرادة والريادة في هذا الجانب " (لشكر، واخرون، 2019، 197)، ولان الحياة قائمة على ذلك التناغم الباحث في حقيقة الكون وما يطرح من اسئلة وجودية والتناغم الجمالي الذي يدعو لتحقيق الاستقرار شعورياً ونفسياً ذهبت الرواية الى خوض تلك التناغمية سردياً من خلال الأخذ عن الشعري والفلسفي، وهذا ما دفعنا الى خوض تجربة الشعري والفلسفي في السردي متخذين من رواية نهر الرمان أنموذجاً ، مما يستوجب الحديث عن مفهوم الشعري والفلسفي لاسيما إننا تحدثنا عن مفهوم السرد وحيويته وفاعليته في الاندماج والتداخل.

تعد الشعرية مفصلا" مهماً منح النص الأدبي جمالياته ، مما دفع بالأدباء في أن يتعاملوا مع هذه المهمة بحرفية وأدبية عالية ، وهي مهمة لا تقتصر على الشعر وهذا ما أكده (ڤاليري) بقوله ان " الشعرية لا تختص بالشعر، بل بالأدب كله، وربما تكون اكثر فعالية في الجانب النثري " (طودوروف، 1990، 24) ، وكما أسلفنا سابقا على دور اللغة في حضورها الفاعل سرديا وعلى مختلف توجهاته وحضوره ، لذا يمكننا القول ان الشعرية " تمثل بحثا في وظائف اللغة الشعرية وابرز سماتها المسيطرة على الاعمال الادبية " (قطناني، 2012، 13)، فهي التي تضفي على الطابع السردي العام صفة الأدبية الشعرية على ما تتضمنه تلك اللغة من عناصر وسمات يمكن أن توظف في خدمة الهوية الحقيقية للأدب ، والذي راح يختلف عما كان عليه في السابق بما يناسب طبيعة القارئ حديثا ، وعندما نتحدث عن الشعري نتحدث عن حضور الشعر في السرد الروائي على وفق محددات تلك اللغة الشعرية التي تحاكي الشعور الانساني.

والحديث عن الحضور الفلسفي لا يقل أهميةً عن الشعري لاسيما في السرد الروائي. كون الرواية الاكثر حضوراً في عصرنا الحالي ، والأكثر تمثيلاً لحياة الانسان التي راحت تتجه نحو التعقيد المفسر برؤى فلسفية نابعة عن تصورات الانسان وانتاجه للفكر الذي يبثه جامعاً بين المرتكز العقلي والمخيلة الراسمة لما يمكن أن يصل اليه الانسان أو الحياة التي عاشها في بادئ امره ، مما يمنحه قدرة فكرية تشكل لديه اتجاها فكريا ثابتا منهجا ومتغير طبيعة بحسب نمو وتطور الثقافة الفردية والجماعية للمجتمعات على نحو عام والفنون على نحو خاص ، معتمداً على وعيه في ادارة الكون ومتغيراته ، وهذا الوعي يمثل " مرحلة تعبر عن منطقة

النضج في نمو الفكر الإنساني ، وهو وعي على صعيد الأنظمة الاجتماعية ونتاجها الخطابي ، والثقافة التي تستوعبها هذه الأنظمة ، أي مجموع الخبرات والمعارف والاعتقادات والممارسات ،وبشـــكل عام ، المنتجات النظرية الإنســـانية وعلاقتها بالنظام الاجتماعي الذي أفرزها " (يوســـف،2009، 10–11)، وهذا الوعي بدوره يؤســـس لرؤية معرفية عالية تأتي بنتائج وتصورات تجعل الانسان أكثر تكيفا" وحضورا وتمثيلا من أجل الحفاظ على جنسه البشري أمام تلك التحديات التي تواجهه ، وهذا بســـبب " الهاجس المعرفي والقلق الوجودي اللذان يدفعان الفرد الى تأمل ما حوله ومراقبته، ومن ثم البحث، والتقصـــي، والجري وراء الحقيقة، لإضـــاءة نقاط الشـــك والقضـــاء على مبعث الخوف والحيرة،وصـــولاً في النهاية الى نتائج تبعث على الاســتقرار النفســي و الاطمئنان" (الصــحراوي، 2008، 19–20)، وهذا ما يقربنا من الاتجاه الفلسفي الباحث في وضع مرتكزات الانسان الباحثة والمنتجة، بما يحقق تلك الرؤية التي تمثل " لون من معرفة الانســان للعالم . انها مجمل الآراء والتصــورات عن القضــايا العامة لتطور الوجود والوعي، ولاســيما قضــية علاقة الفكر (الروح) بالوجود(الطبيعة) التي تشــكل المســألة الأساسية في الفلسفة " (مجموعة اساتذة،ت: سلوم، 1989، 7)، ولأن الروائي بمادته السردية يبحث في تلك الحقائق الكونية والحياتية المتمثلة بوجود الانســان فهو ملزم في الدخول الى هذا العالم المعرفي الفلسفي الباحث ، لاسيما الروائي العميق الذي يتجذر في الرؤية المعرفية مدركا حقيقة العمل الروائي الذي راح يحاكي تلك السرديات التي خاضها الانسان في منطلقاته الاولى بحثا في حقيقة الكون ووجوده ، لذا اختلفت فلســـفته كونها " تأخذ صـــورة أخرى اكثر حيوية وحراكا وديناميةٍ ، وتتكشــف عن حضــور فعال ومنتج في منطقته الكتابة ومنطقة التلقي معا ، وهو ما يجعلها فلســفة الكائن والحضــور والوجود والتمثل واســتنطاق المرجعية بقوة كي يشــكل المخيال باحتراف " (عبيد، 2016، 17)، لتصـــبح الرواية على وفق هذه الرؤية بمثابة العين الناقدة المشخصة بما تتبناه من رؤى فكرية. كون الفكر" في حركته العميقة نقد " (ادونيس،ج3، 2002، 213)، نقد معرفي يمكن له أن يتمثل في أجناس خطابية مختلفة ، يتصـــدرها الفن الروائي الذي يحمل في ثناياه معانٍ عدة ، ورؤى مختلفة تعالج قضـايا الانسـان الكبرى ، وهذه المعاني (القيمية والاخلاقية والوجودية والمعرفية) هي " خصيصة إنتاج ذهني ، وهو معطى فلسفي " (عطية، 2011، 24) تتشكل رواية نهر الرمان على وفق ابعاد متعددة منحتها جمالية تتمثل بتحريك المخيلة صـــوب ذلك الاشـــتغال الذي يرتكز بدوره على عاملين مهمين وهما (المبدع/الكاتب و المتلقي / القارئ) بما يمتلكان من قوة على مستوى المخيلة كتابة واستنباطا وتحليلا ، فالمبدع (شـوقي كريم) الذي يجوب بمخيلته الخصـبة أفق تلك الابعاد على مختلف مسمياتها تمكن من أن يشغل مخيلة القارئ وهو يبني تلك الرؤى التي بثت صورا ذهنية ومرئية

مختلفة ، اعتمدت على عنصر التشويق والمفارقة والعجائبية والغرائبية مما ساهم في التشكيل السردي المختلف تميزا. ما يهمنا في هذه القراءة النقدية كل من البعدين الشعري والفلسفي ، وقد يتساءل من يقرأ مستفهما حدود الشعر والفلسفة أو معترضا" . لتأتي الاجابة بأن للشعر عناصره التي يبنى عليها على مستوى (التكنيك) وهو يحتكم في أكثره على العاطفة أو محاكاتها ، أما الفلسفة فهي رؤى واحكام يحركها العقل على حساب العاطفة ، وعلى وفق هذا تكون الفلسفة أعم واشمل ، فقد يأخذ الشعر عن الفلسفة بوصفها مرجعا رؤيوياً وفكرياً . وقد قسمنا بحثنا هذا على محورين الاول: الشعري والثاني الفلسفي .

المحور الاول

البعد الشعري:

تمكن الروائي شوقي كريم من أن يضع لسرده بعدا شعريا" مميزا على مستوى اللغة والصورة والعاطفة والخيال والايقاع احيانا" لاسيما الايقاع النفسي بوصفها عناصر تكوين البعد الشعري ، كما في قوله " النسَّـــاء آلات موســـيقية يفشـــلُ في حضـــورهن من لا يجيد العزف " (كريم، 2022، 38)، اذ تتمثل اللغة الشعرية بذلك الحضور الأنثوي الذي يشكل الطابع العام لتلك العبارة ، فضـــلا عن طبيعة المفردات التي شـــكلت ســـياقا شـــعريا" على وفق معانيها ودلالاتها (**النســاء ، الآلات الموســيقية ، الحضــور المصــحوب بالضــمير هن ، الاجادة ، العزف**) إذ تمثل (النســاء) ذلك الحضــور الكوني الذي ينعكس على صــورتهن في كونهن منطقة الخصب والمساحة المنتجة حياة وحضوراً مما يمنح الحياة بحضورهن بعدا شعريا عالياً . و (الموسـيقى بآلاتها) التي تدل على ذلك التناغم الكون/ انسـاني الممثل لجوهر الانسـان وحقيقته وإدراكه لسر الكون القائم على ذلك التنغيم الفزيائي والبايولوجي والسايكولوجي . ولفظة الحضـور التي تعكس ماهية الانسـان مما يجعلها تصـور كل وجود مميز وفاعل على مختلف ذلك الحضـــور، والاجادة والعزف لفظتان مترادفتان يمنحان الرؤية البعد الجمالي في أن يمتثل الانســـان أمام حقيقة أن يكون . وهذه الانعكاســـات تمثل لنا بؤرة الرؤية المعرفية والجمالية والشعرية الشاخصة في تلك العلاقة الشعر / أنثوية ، ممثلة بالنساء الجميلات ذوات الحضور العازف على نغم الحياة .

ثم يكمل ذلك الحضور السرد/ شعري في موضع سردي آخر بقوله " سيدتي المبجلة أعلن عند عرشك أني دونما استسلام لا يمكن أنْ أُمارسَ دورَ الحي الذي يعيش؛ ليكون الرقم الذي يجب أنْ تأتيه نداءات الموت " (كريم،61). فهو يجمع بين متضـــادين يشـــكلان جوهر الحقيقة الانســـانية ببعد شـــعري عالٍ وهما (الحياة / الموت) وهما مبنيان على مصـــير يمتثل أمام

حضور تلك المرأة بجالها وتجلياتها ، ليصبح الاستسلام في حضورها انتصاراً وحياة ، لتختلف كفة المعادلة الفهمية التصورية على وفق دلالة الاستسلام الممثلة للنهاية او العدم وتصبح الحياة والولادة في ذروة ذلك الاحساس العالي . شكل الحضور الأنثوي في سرد شوقي كريم حضورا بارزا مما منحه صفة شعرية عالية ، مؤمناً بفلسفة (المكان الذي لا يؤنث لا يعوّل عليه)، لتتحقق الشعرية بفلسفتها الكونية الحقيقة في سرده وهو يمنح المرأة حضورها الحقيقي " الحياةُ عندي كأسٌ بلذةِ الشهدِ يبوح بلواعجي، وأنني أجيد العزف على أوتار جسدها مهما كان فاتراً يعتريه الخوف ". (كريم، 57). شكلت الايقاعية التصويرية هنا حضورها الفاعل، عن طريق تلك الصورة الفاعلة التي حاكت تلك الانفعالات والعواطف الانسانية المشتركة في فهم تلك الحقيقة البايولوجية والسايكولوجية، وهذه الايقاعية تتمثل بدلالة الالفاظ منفردة من جانب وسياقها العام من جانب آخر، لتكون (الحياة، الكأس، اللذة، الشهد، البوح، اللواعج، العزف، الأوتار، الجسد، الفاتر) معادلة لتلك الصورة الناتجة عن تخيل ذلك الجسم الذي يرسم الاوتار جاهزة على حوافه. وفي مشهد شعري آخر يمنح الروائي سرده بعداً شعرياً على مستوى تحريك المخيلة صوب رؤاها واحلامها، موظفا الاستفهام بدلالته البعيدة، مخاطبا الآخر الذي يمثله على مستوى الالتفات، عندما يكون الليل احلاما"، والعزلة أسىً، ليكملها بتلك الصورة الشعرية العالية عندما يرسم خطا متخيلا بين الشط وبستان العرافات إذ يقول:

" مَنْ يعطي ليلكَ أحلامه؟ مَنْ يمنح للعزلةِ أساها؟ مَنْ يرسمُ خطاً بين الشطِ وبستانِ العرَّافات؟ " (كريم، 54). ثم يستمر بتلك الشعرية التي تنم عن ذلك الاحساس العالي، موظفا الأنسنة والتشخيص عندما يحذر من ايقاظ المسافات والتي تدل على تلك الحسرات والاوجاع التي خلفتها ويلات الحرب والظروف، وبعبارة شعرية مميزة بقوله:

" لا توقظ المسافات الباقية بين الفراغِ والخندق" (كريم،54).

كاتب مثل شوقي كريم يعشق الأمكنة التي جاء منها محملا برائحتها ونكهتها وزهوها فضلا عن حنينه للماضي وذكرياته لن يهدأ له حال وهو يلحظ الجمال في كل ما يتأمله وهو يمنحه تلك الشعرية، لاسيما تأمله لتلك الصور المتخيلة وهو يرمز للـ (الريل) و (السمراء) و (السمان) و (بلام) بما يصور ذلك العالم الذي يتمناه ويعيشه، ليخرج لنا بتلك الصور الشعرية العالية:

" كان يحدثني عن ريلٍ يرحل، وسمراء تغري صديد الفؤاد، وغناءاتِ السمان وبلامٍ يرتلُ صبحهُ بشوق رضاه " (كريم، 46). ويبقى شوقي كريم قيد الجمال الأنثوي الذي منحه ذلك الاحساس وتلك الشعرية التي تمنح لغته طابعها الخاص وهو يرتسم الأنوثة في كل موضع، ليناغم ذلك الكائن بلغة شعرية تحاكي الشعور وتمنح الأنثى حقها وبعاطفة وجدانية عالية:

" لكُلِّ امرأةٍ جمالها السري الذي لا يكشفه غير عازفٍ ماهر يعرفُ كيف يحرك أوتار الجمال " (كريم، 38).

المحور الثاني

البعد الفلسفي

تمكن الروائي شوقي كريم من أن يضع لنا مسافات فلسفية عكست عمقه الفكري وهو يجمع بين الأسئلة الوجودية والذاتية متنقلا بين الدين والأسطورة والتاريخ بما يبين نظرته المستقلة التي بناها على مجمل خبرته وتجربته ، فكان الحكيم العارف ، منطلقا من ذاته وصـــولاً إلى الآخر على مختلف مسمياته واشكاله ، متسائلا في ضديات وثنائيات هذا الكون ، وهو القائل " كلما توغلت بصحراء النسيان وجدت نفسك محاصرًا بسيول من الأسئلة " (كريم، 18)، ومن نماذج سرده الفلسفي : " الحروف فكرة لاختبار الرغبات المخزونة في أعماق أرواحنا" (كريم، 66)، اذ تتجلى الحكمة في منح الحروف تلك المسافة في إحاطة الروح على مختلف ميولها ورغباتها، وهنا يذهب في رأيه إلى أبعد مما يتصور وهو يجعل الحروف فكرة، لتصبح مصدر معرفة في ذاتها، والحروف هنا تدل على اللغة لكنها ليســـت اللغة العابرة أو العادية إنما اللغة العرفانية التي تبحث في الماورائيات بعيد عن ذلك البعد الفيزيائي للحروف المكتوبة أو المقروءة شـــكلاً، وهذا ما يوضح البعد الفلسفي الذي يذهب اليه شوقي كريم في سرده الروائي.

ولم تغب عن ذهن شوقي كريم تلك الأسئلة الوجودية في نزعته الفلسفـــ/سردية، وهو يبحث في تلك الظواهر التي شكلت الواقع المثير للكثير من الاسئلة ليضع لنفسه عالم توازن يحقق فيه نوعا من الاستقرار النفسي وهو يواجه تلك الاسئلة بقناعات مرتكزة على رؤية عميقة وفلسفية عالية كما في قوله في الفقراء: " وحدهم الفقراء من يسخون بمائِهم " (كريم، 67).

ثم يثير قضية مهمة لطالما تناولها الفلاسفة ولاسيما اصحاب الفلسفة العقلية أمثال (هيكل) أو ما يسمى بالفلسفة الديالكيتيكة (الجدلية) وهي فلسفة منطقية عقلية، اذ يعمد شوقي كريم الى أنسنة الجدل عندما يمنحه تلك الصفة التي تمنحه الوجود والماهية معا، وهو يجعل من الأفكار ثوبا له، وهو يقصـــد العقلية والمنطقية هنا: " للجدل ثوب الأفكار وطريق التكوين " (كريم، 109). ومن أحكامه الفلســـفية التي بناها على رؤية عقلية ناتجة عن خبرة ومعرفة عميقة ما يطرحه عن التاريخ بواقعه وفلسفته ونتاجه ومعطياته بقوله: " التاريخ صندوق أكاذيب فاجر لا ينطق غير الأوهام " (كريم، 111)، فهنا يثير جدلية لطالما شغلت الكثير ممن سبقوه ليعطي رؤيته الخاصة في فهم التاريخ، وهي رؤية مبنية على فهم معرفي ناتج عن معطيات نستطيع أن نعدها ولادة البيئة الزمانية والمكانية التي عاشها الروائي في حياته.

وفي محاكاة فلسفية أخرى تخص الحقيقة نستطيع أن نطلق عليها الفلسفة الديوجينية نسبة الى الفيلسوف (ديوجين) الذي حمل فانوسه في النهار باحثا عن الانسان، وهو يقصد حقيقة الانسان التي وجد من أجلها، ليصل شوقي كريم الى ان الحقيقة هي المشعل الحقيقي الذي يضيء لنا الدرب، درب المعرفة والانسانية اللتين تمنحا الانسان جوهره وحقيقته إذ يقول:

" الحقيقة هي المشعل الوحيد الذي يُضيئ لنا الدرب " (كريم، 11).

أما في الرسالة العشقية فله رؤيته الفلسفية الخاصة، وهو المتعمق والسائل الذي يبني تجاربه عن خبرة في الحياة، اذ يرى العشق مدى بعيدا وأفقا لا ينتهي، فالعشق بمفردته المستقلة تحيل الى دلالات مختلفة بحسب طبيعة ذلك العشق واشكاله، وهو يمثل ذروة ذلك الحب الذي لا نجد لوقوعنا فيه أجوبة مقنعة، وهذا سر الجمال فيه، لنجده يقول:

" العشق سؤال لا أحد يستطيع البوح به " (كريم، 42).

ومن الاسئلة الوجودية التي أثارها سؤال الموت، ما هو، ما حقيقته، ما طبيعته، ما جوهره، ما الذي بعده ؟: "ما الموت، ولما يتحتم علينا أنْ نمارس لعبته طوال حياتنا "؟! (كريم، 155)، معترفا باستسلامنا أمامه، وخضوعنا للعبته الحتمية التي تنتهي بنهايتنا.

ولم تبتعد الحرب عن رؤاه وحكمته وفلسفته، الحرب ذلك الخيار الصعب، الذي لطالما وضعنا في زواياه الميتة، وهو يسأل ساخرا عن حقيقتها التي تقتل الاحلام في أولها، ليصفها بتلك الرؤية: "هل يمكن للحرب أنْ تصنع أحلاماً؟ " (كريم، 104)

وله في الفلسفة ما طرحه على شكل أسئلة أو حكمة أو رؤية أو اعتراف كما في أقواله:

- " **المجانين أكثرَ الناسِ معرفة للطرقات** " **(كريم، 13)**.
- **خطأ الاختيار يؤدي إلى فناء الروح (كريم، 50)**.
- **مَنْ يمنح جنوني بعض ما تسمونه عقلاً؟ (كريم، 144)**
- **مَنْ يدفع أحلام الفقراء إلى حدائق الرضا؟ (كريم ن،ص.ن)**
- **مَنْ يلوك الصحف ليلة زفاف الخراب؟ (كريم، ص، ن)**
- **حتى اللحظة لا أفهم معنى (اللا) المركونة عند عتمة وجودي. (كريم، 59)**

الخاتمة:

والتي من خلالها تم الاستنتاج الى ما يلي:

- من خلال القراءة المستفيضة لمتن النص تم كشف وابانة دور العناصر الموظفة والتي منحت الرواية شعريتها وجمالها، من خلال المزاوجة بين الاجناس الادبية.

- قدم الاديب العراقي منجزه الروائي وهو ثري بحمولات شـــعرية عميقة، مما اثبت ان نص الكاتب حمل بين ثناياه شعرية عالية، بحيث استطاع ان يخلق نوعا من التفاعل بين عناصر الرواية من زاوية، والنص والمتلقي من زاوية اخرى.
- حمل نص الكاتب منظورا فلسـفيا، حيث عمد في كثير من نصـوصـه الى اسـلوب السـؤال والذي يعد عصب الفلسفة، فكانت نصوصه الفلسفية تشير الى تساؤلات متنوعة الى، العشق، الموت، الحرب، الفقر، التاريخ، جدلية الحياة....

وبذلك يمكننا القول إنَّه استطاع الروائي العراقي شوقي كريم من انجاز رواية جمع فيها الشعري والفلسفي مع السردي باسلوب شيق ومعبر، وحملت الرواية عدة دلالات ذات قيمة كبرى كما أشار اليها الباحثين في متن البحث.

المصادر والمراجع

1- البيريس، لرم، (1982)، تاريخ الرواية الحديثة، ت: جورج سـالم، ط2، منشـورات عويدات، بيروت- باريس.

2- بإرت رولان، (1988)، التحليل البنيوي للسرد، ت: بحراوي، حسن، واخرون، مجلة آفاق (المغرب) العدد 8,9.

3- لشكر، حسن، واخرون (2019)، التفاعل بين الأدب والفنون الأخرى، ط1، أربد الأردن

4- ادونيس، علي احمد سـعيد، (2002)، الثابت والمتحول، (دراسـة في الإبداع والإتباع عند العرب)، ج3، دار عالم الكتب، بيروت.

5- الدوخي، حمد محمود، (2010)، جماليات الشـعر المسـرح السـينما في نماذج من القصـة العربية في العراق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

6- كريم، شوقي، (2022)، رواية نهر الرمان، تجربة موت، ط1، دار العراب، دمشق

7- الصـحراوي، ابراهيم، (2008)، السـرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر .

8- قطناني، خليل عبد القادر،(2012)، شـــعرية المكان في ديوان محمود درويش (مقاربة نقدية) ، ط1، مؤسسة محمود درويش للإبداع ، دار الاعلام للنشر ، نابلس، فلسطين .

9- طودوروف، تزفيطان، (1990)، الشـعرية، ت: شـكري المبخوت ورجاء بن سـلامة، ط1 ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء .

10-بارت، رولان، واخرون (1992)، طرائق تحليل السـرد الأدبي ، مجموعة مقالات مترجمة لمجموعة من المؤلفين، ط1، اتحاد كتاب المغرب ، الرباط .

11- عبيد، محمد صابر، (2016)، فلسفة السرد (مقاربة نقدية في دينامية التعبير الروائي عند قاسم توفيق)، ط1، دار غيداء للنشر ، عمان .

12- يوسف، د. عبد الفتاح احمد،(2009)، قراءة النص وسؤال الثقافة (استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى)، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن .

13- عطية، محمود عايد،(2011)، القيمة المعرفية في الخطاب النقدي، مقاربة ابستيمولوجية في نقد النقد الحديث ، ط1، عالم الكتب الحديث ، اربد .

14- يقطين، سعيد،(1997)، الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، ط1 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

15- عبيد، أ.د. محمد صابر، والبياتي، د. سوسن،(2008)، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي، ط1 ، دار العين للنشر ، القاهرة .

16- برنس، جيرالند،(2003)، المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، ت : عابد خزندار ، ط1 ،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة

17- زيتوني، لطيف، (2002)، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ط1 ، مكتبة ناشرون ، دار النهار للنشر .

18- مجموعة من الأساتذة السوفيات، (1989)، موجز تاريخ الفلسفة، ت: د. توفيق سلوم، ط1، دار الفارابي، بيروت- لبنان

19- شبيل، عبد العزيز، (2001)، نظرية الأجناس الأدبية في التراث النثري (جدلية الحضور والغياب)، ط 1، دار محمد علي الحامي، تونس .

20- لوكاش، جورج، (1988)، نظرية الرواية، ت: الحسين سحبات، ط1، منشوارات التل، الرباط، المغرب

References

1- Al-Beiris, Laram, (1982), The History of the Modern Novel, T: George Salem, 2nd Edition, Oweidat Publications, Beirut-Paris.
2- Bert Rolland, (1988), Structural Analysis of Narration, T: Bahrawy, Hassan, et al., Afaq Magazine (Morocco) Issue 8,9 .
3- Lashkar, Hassan, and others (2019), Interaction between literature and other arts, 1st edition, Irbid, Jordan.
4- 4- Adonis, Ali Ahmed Saeed, (2002), The Constant and the Transforming, (A Study of Creativity and Follow-up among the Arabs), Part 3, Dar Alam al-Kutub, Beirut.
5- Al-Doukhi, Hamad Mahmoud, (2010), The Aesthetics of Poetry, Theater, Cinema in Examples of the Arabic Story in Iraq, Publications of the Syrian General Authority for Books.
6- Karim, Shawky, (2022), The Pomegranate River Novel, A Death Experience, 1st Edition, Dar Al-Arab, Damascus.
7- Al-Sahrawi, Ibrahim, (2008), Ancient Arabic Narration, Types, Functions and Structures, 1st Edition, Arab House of Science Publishers, Algeria.

8- Katnani, Khalil Abdel Qader, (2012), The Poetics of Place in Mahmoud Darwish's Diwan (A Critical Approach), 1st Edition, Mahmoud Darwish Creativity Foundation, Dar Al-Ilam for Publishing, Nablus, Palestine.
9- Todorov, Tzvetan, (1990), Poetry, T: Shukri Al-Mabkhout and Rajaa Bin Salama, 1st edition, Toubkal Publishing House, Casablanca.
10- Bart, Roland, and others (1992), Methods of analyzing literary narratives, a group of translated articles for a group of authors, 1st Edition, Moroccan Writers Union, Rabat.
11- Obaid, Muhammad Saber, (2016), The Philosophy of Narration (A Critical Approach to the Dynamics of Fictional Expression by Qasim Tawfiq), 1st Edition, Ghaida Publishing House, Amman.
12- Youssef, d. Abdel-Fattah Ahmed, (2009), Reading the text and the question of culture (the tyranny of culture and the reader's awareness of meaning shifts), 1st edition, The Modern World of Books, Jordan.
13- Attia, Mahmoud Ayed, (2011), Cognitive Value in Critical Discourse, An Epistemological Approach to Criticism of Modern Criticism, 1st Edition, Modern World of Books, Irbid.
14- Yaqtin, Saeed, (1997), Kalam and al-Khabar, An Introduction to the Arab Narrative, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca.
15- Obaid, Prof. Dr. Muhammad Saber, and Al-Bayati, Dr. Sawsan, (2008), Mirrors of Narrative and Aesthetics of Fictional Discourse, 1st edition, Al-Ain Publishing House, Cairo.
16- Prince, Gerland, (2003), The Narrative Term (Dictionary of Terms), T: Abed Khazindar, 1st Edition, The Supreme Council for Culture, Cairo.
17- Zaytouni, Latif, (2002), Lexicon of Novel Criticism Terms, 1st Edition, Publishers Library, An-Nahar Publishing House.
18- A Group of Soviet Professors, (1989), Brief History of Philosophy, T: D. Tawfiq Salloum, 1st edition, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon.
19- Shabelle, Abdel Aziz, (2001), Theory of Literary Genres in the Prose Heritage (Dialectical Presence and Absence), 1st Edition, Dar Muhammad Ali Al-Hami, Tunisia.
20- Lukacs, George, (1988), The Theory of the Novel, T: Al-Hussein Sahabat, 1st Edition, Al-Tal Manshaw